

في ألمانيا المحتلة



في المنطقة الامريكية

أوقف صديقي (ص . ز .) سيارته التي كان يقودها بسرعة تتراوح بين ٩٠ و ١٠٠ كيلو متر في الساعة . أوقفها بسرعة فسأله عما حدث فقال :

— رأيت ضابطا امريكيا يشير الينا ، وأستحسن أن نلتقطه فقد يسهل لنا رحلتنا بوجوده بيننا .

والتقطنا الضابط الامريكى ! وكان طبيعيا أن نتحدث ، وإن يكون الحديث عن المانيا بالذات . وكان هو الذى بدأه إذ قال :

— هل زرتم مناطق الاحتلال التابعة للدول الأخرى في المانيا ؟
فلما قلنا اننا لم نزر غير الامريكية أجاب :

— بل كان يجب أن تزوروها حتى تحكموا . وتقارنوا بين الحالة في المنطقة
الامريكية وغيرها ! ان الالمان انفسهم في منطقتنا سعداء لوجودنا بينهم !
وابتسم صديقي (ص) وقال :

— لا أظن ان هناك شعبا واحدا في العالم يسعده وجود جيش احتلال في بلده ..
وخاصة إذا كان هذا الشعب هو للشعب الالمانى !

قال : بل اننى أؤكد ان الالمان وإن احسوا نحونا بالكراهية كدولة محتلة
لبلادهم فانهم يحبوننا كأفراد ، وخاصة بعد سماعهم بما يحدث لمواطنيهم في مناطق
الاحتلال الأخرى وخاصة في المنطقة الروسية وفي المنطقة الفرنسية .

قلنا : ولم لم تذكر المنطقة الانجليزية ؟

قال : ان الانجليز في الواقع يعاملون الالمان معاملة تفسد علينا سياستنا العامة
وأهدافنا ويظهر انهم يرمون من ذلك الى تحقيق أغراض خاصة ستظهر في المستقبل كما
أنهم لا يمكن ان ينسوا الصلات الجنسية القديمة الى تربطهم بالالمان . أما نحن
— الامريكىون — فانا قد دخلنا المانيا لا لنحتلها أو لنستغلها كما فعل غيرنا في المناطق
الأخرى وإنما لكي نؤدها ونعلبها فقط ! !

وصحكننا لأن الضابط كان يتكلم بلهجة جدية وقلنا له :

— ولكن ليس من السهل على شعب كالشعب الألماني أن يحب مؤيديه ويميل إليهم .

وقال الضابط : بل إن من واجبه أن يحب الأمريكيين وأن يعترف بفضلهم . . .

قلولا أننا أسرعنا بالمجيء إلى هنا واحتلال هذه المنطقة لسبقنا الروس إليها ،

وافترسوه !!

ولم يشرح لنا الضابط الأمريكي كيف يمكن للروس أن يفترسوا شعبا من الشعوب

أو فردا من الأفراد . ولكننا وجدنا أن الحديث قد وصل إلى نقطة تحول خطيرة

ونحن في منطقة احتلال عسكرية أمريكية ، فتبادلت وصديقي (ص) نظرة ذات معنى

ولم نعلق على ما قال الضابط فساد بيننا الصمت فترة والسيارة تنهب الأرض نهبا !

بين خرائب ميونيخ

ميونيخ مدينة البيرة الشهيرة ، تغنى بها الشعراء والكتاب ، وفي حاناتها رسمت

أروع الصور ولكنها تعيش الآن في ظلام الألم والحرمان . وإلى جوارها ، في سهول

وعلى قمم جبالها مئات المدن الأخرى التي اشتهرت مثلها بالفنون والصناعات يخيم عليها

المانيا البؤس وتسرح في دروبها الفتيات الجيلات يبحثن في القمامة وبقايا الأطعمة عن

قنات يحفظن بها حياتهن . كل شيء في المانيا دمار وخراب . وكل أمل أسود قائم .

وكل وجه حزين ضامر . لا موسيقى ولا رقص . لا خمر ولا غناء وإنما دموع

وبؤس وشقاء !!

ولكن الصمت لم يطل ونحن نجد أنفسنا بين خرائب وأنقاض . فقال صديقي

ساخرا :

— لقد كانت هنا في يوم من الأيام مدينة اسمها ميونيخ ! لقد صارت اليوم

ثرا رائعا من آثار الحضارة الأوربية والمدنية المسيحية !؟ اليس كذلك ؟

وأحس الضابط من جديد بأن الحديث موجه إليه فأجاب :

— لقد كنا نبحث هنا عن محطة الاذاعة الألمانية ، هذه المحطة التي كانت تعرض

الالمان على الحرب وتحثم على الاستمرار فيها فاذا كانت المدينة بأكملها قد هدمت
فالذنب ليس ذنبنا !

وقلنا : نعم بالتأكيد . . . انه ذنب محطة الاذاعة !
وضحك الضابط الامريكى وقال : ونحن الى اليوم ، وقد انقضت مدة طويلة على
احتلالنا للبلاد ، لم نعتز لهذه المحطة على اثر !
وسألناه : وما هو ، فى رأيك ، الزمن الكافى لاعادة بناء المانيا أو - على الأقل -
مدينة كهذه ؟

فأجاب : مائة سنة . . على الأقل !

هتلر . . . !

ان الضابط الامريكى يقص نفسه علينا امرا غريبا فهو يقول انه كلف من ايام
بمهمة رسمية هى البحث والتنقيب فى منزل ايفا براون ، عشيقة هتلر أو زوجته فى نهاية
الامر . . . وقد رفض أن يدلى بأكثر من هذا ولكننا سألناه عما إذا كان يعتقد
إذا كان هتلر لا يزال حيا يرزق . . .

وأجاب الرجل وعلى وجهه سماء الجدد - لعظيم دهشتنا :

نعم ! أنا أعتقد انه لا يزال حيا . . . وقد اختفى فى مكان ما لا يبعد ان يكون
المانيا نفسها : وهو لا يفكر اليوم إلا فى الانتقام ، ولكن هيات أن تسنح له الفرصة
الانتقام فان بلاده لا يمكن أن ترفع رأسها قبل مائة سنة !
ولكن ما لنا ولهذا الآن . . . ما دمنا سنفرد بابا خاصا للحديث عن هتلر
وما سمعناه عنه ! ؟

حرب جديدة

قلنا : مائة سنة طبعاً اذا استمرت الأحوال والظروف كما هى اليوم ولكن
اليس من الممكن أن تتغير هذه الظروف ؟
وابتسمنا ! وفهم هو ما نقصد فقال :

— انكما تقصدان طبعا قيام حرب جديدة بين امريكا وروسيا او بين انجلترا وروسيا اليس كذلك ؟ وبعد ! فانتى طبعا لا يدهشنى قيام مثل هذه الحرب وسيكون المسئول عن قيامها روسيا نفسها كما اتنا لا نخشى روسيا لأن لدينا القنبلة الذرية !
ورأينا ان الحديث قد تطور وابتعد عن موضوع المانيا الذى يهمنى أكثر من غيره فقلت له :

— ألا تجد ان حربا كهذه قد يكون فيها نجاه المانيا قبل المائة عام !
فأجاب : نعم ! هذا جائز . ولكن الى أى فريق تعتقد ان الالمان ينضمون ؟
قلت : لا أعرف بالضبط ! ولكن كل ماسمعه هو ان الروس فى منطقة احتلالهم قد سلحوا الالمان وكونوا منهم جيشا مستعدا للحرب الى جانبهم ضد اعداء الروس !
وابتسم الضابط ثم قال :

— قد يكون ما سمعت صحيحا وأنا ابادر الى أخبارك ان المحتلين من غير الروس فعلوا أيضا كما فعل الروس . . . وبعضهم قد سلح الالمان ودرب جيوشا المانية هى اليوم على استعداد للحرب الى جانبهم ضد الروس !

* * *

وكان هذا نهاية الحديث لأن الضابط أمسك بحقيبته وغادرنا بعد أن ودعنا وداعا حارا وأمر بتزويدنا بما نحتاج اليه من بنزين !



فى المنطقة البريطانىة

على باب فندق «بوب» فى كارلوفيفارى أو كارلسباد، مدينة المياه المعدنية قابلتهم .
كن ثلاث سيدات انجليزىات صغيرات السن ، وكنت قد قابلتهم فى مرقص
الفندق فى الليلة السابقة ، واجتمعت على مائدة واحدة مع احدهن كأعضاء لجنة
التحكيم فى مسابقة قيادة الفرقة الموسيقية للهواة ، وأبادر فأقول أنى لم أنتخب
عضواً فى هذه اللجنة بفضل أذنى أو معلوماتى الموسيقية وإنما لكى تكون اللجنة ممثلة
لأكبر عدد من الدول كأنها مؤتمر الصلح !

الجوع !

قالت لى كبرى السيدات : — اننى مسرورة من الحياة فى ألمانيا. فكل شىء هناك
على مايرام وبمزلنا حديقة يعنى زوجى بزراعتها وهى تجود علينا بكل أنواع الثمار .
ليس هناك مجاعة ولا جوع فى ألمانيا . . ان الألمان يأكلون أحسن مما يأكل
الانجليز فى انجلترا . . ويكنى أن تعرف أنك لا ترى اليوم ألمانيا الا وهو بحر
وراءه كلبه الكبير وهذه الكلاب التى تتبعهم — وهى من نوع كلاب الرعاة — تحتاج
إلى طعام . . بل انها تحتاج الى طعام كثير . . فمن أين يقدمون لها الطعام إذا لم
يجدوا الطعام أولاً لأنفسهم ؟

الحالة المعنوية

وسألته عن حالة الألمان المعنوية فذكرت لى أنه لما وصلت زوجات الانجليز إلى
ألمانيا لأول مرة دعين إلى الاستماع لسلسلة من المحاضرات القاها عليهن الأمريكيون
فى كيفية معاملة الألمان أو التعامل معهم .
وقالت : « ولقد حذرنا الضابط المحاضر فى أول محاضرة وقال لنا أن الألمان
سيحاولون اكتساب عطفنا بكافة الوسائل ، وهذه هى خطتهم الموضوعه ، مع أنهم
لا يستحقون هذا العطف . . وأعاد المحاضر تحذيره حتى لا تخدع بما يبديه الألمان
من مظاهر الجوع والذل والمسكنة ،

والانجليزى طيب القلب بطبعه (كذا قالت محدثتى !!) ولذلك فقد خدع
وغم هذا التحذير . . . !

وبدأنا نتأثر بما نشاهد حولنا من مظاهر الفاقة والبؤس والعناء . فأخذنا
نصادق الألمان ونمد لهم أيدينا بقصد معاونتهم على احتمال أعباء الحياة التى أوصلهم
إليها حق ساستهم .

ودعا الكثيرون منا الأسر الألمانية إلى منازلهم وأكرموا وفادتها فهل تعرف
ماذا كانت النتيجة ؟

ان الألمان لم يدخلوا بيتا من بيوت الانجليز الذين يعيشون فى بلادهم الا وسرقوا
أثمن ما فيه !! ولذلك اضطررنا فى نهاية الأمر إلى أن نغلق الأبواب فى وجوههم
وعرفنا أن نصائح الأمريكيين كانت فى محال وأنه من الخطأ أن نخدع بمظهر الضحية
البريئة ، الذى يحاول الألمان الظهور به . . .

وهنا قاطعت محدثتى قائلا : — ولكن اسمحى لى ياسيدتى أن أسألك عن تعليلك
لهذه السرقة . ألا يجوز أن يكون الباعث عليها حالة الفقر والحرمان التى يعانها
الألمان فى هذه الأوقات ؟

أجابت : — لا أظن ! بل اننى اكاد اجزم أنهم يسرقون كل ما تصل إليه أيديهم
من منازلنا بدافع الحقد والرغبة فى الانتقام منا بوسيلة من الوسائل !

انتقام مبتكر . . . !

وحدثنى ضابط بريطانى برتبة كبيرة عن طريقة جديدة عمد إليها الألمان فى المدة
الآخيرة للانتقام من المحتلين . . . ذلك أن الحكومة البريطانية لما رفعت الضريبة
المقررة على الوارد من التبغ ، كان من نتيجة ذلك ان أصبحت السجائر الانجليزية
شحيحة فى السوق ،

ولما كان الجندى الانجليزى العادى — يميل إلى كثرة التدخين . . . فقد اضطر
إلى البحث عن السجائر فى السوق السوداء بألمانيا . . . ولذلك يحدث ما يأتى بالضبط :
عندما يتسلم الجندى البريطانى مقرراته يبادر إلى بيع ما يحمله من (الشكولاته)

فيشتريه منه الالمان الذين يحبون هذا النوع من الحلوى حبا جما . . . ولكن لانكاد تمنى بضعة ايام حتى يسترد الالمانى من الانجليزى ضعف النقود التى دفعها له ثمنا للشيكولاته وذلك عند ما يبدأ الجندى البريطانى فى البحث عن سجائر فى السوق السوداء فلا يجدها الا عند التجار الالمان الذين يتعاملون فى هذه السوق ! !

وقال الضابط الكبير : وعند ما بدأنا حمايتنا على السوق السوداء فى المانيا فى الشهور الاولى من الاحتلال كان معظم الذين نقبض عليهم من المتعاملين فى هذه السوق من الالمان أنفسهم ، واكثنا نجد اليوم انفسنا فى مركز حرج جداً عندما نكتشف ان اكثرية الذين يبيعون ويشتررون فى السوق السوداء أصبحوا من الانجليز !

* * *

وبعد ! فقد مضت أعوام ثلاثة منذ رفع الستار عن منظر جديد فى قصة الصراع بين المانيا والعالم .

مضت ثلاثة أعوام منذ زحف من تلك الانقاض والخرائب التى ملأت وسط اوربا وقلبا آلاف بل مئات الآلاف من العساء والأشقياء المنكوبين وانضم إليهم فى الغرب قطيع كبير من اللاجئين الذين طردوا من الشرق . . .

لم يسبق لأمة من الأمم الكبيرة قط ان نكل بها مثل هذا التنكيل ولم يسبق لشعب من الشعوب ان شرب مرارة اليأس كما شربها الشعب الالمانى . فلقد شق قادة الحرب كما يشق المجرمون ، وفقد الالمان كل شيء اللهم إلا بصيصاً ضعيفاً من الأمل يحدوهم الى الاعتقاد بأن الضريبة التى يتحملونها اليوم لأنهم عبدوا قائدهم . . . هذه الضريبة قد تفتح امامهم باباً يقودهم إلى حياة جديدة . . .

ان منشأ هذا الاعتقاد هو الحلفاء انفسهم فقد كرروا للالمان هذا القول فى اول الحرب وحاولوا افهامهم انهم لا يحاربوا المانيا لعداء يشعرون به نحو الشعب الالمانى ولكن لاستئصال جذور النازية فقط !

ولكن وعود الحلفاء لمانيا كانت وعوداً كاذبة . . ولم يكدا الالمان يسلمون لهم حتى عرفوا ان الويل للهزوم . . وهم اليوم فى حيرة . . لا يعرفون إلى اين تقودهم الأقدار ؟ !

فى المنطقة الفرنسية

وقفنا الى جانب السيارة عند شاطئ بحيرة كونستانس ننتظر النقالة الطافية
لكى تعبر بنا ، نحن والسيارة ، إلى الشاطئ الآخر فننتقل من ألمانيا التى يحتلها
الفرنسيون إلى سويسرا . .

وتقدم شاب أشعث الشعر ، حافى القدمين ، ممزق الثياب ، وأخذ ينظر الى السيارة
فأخرج صديقى (ص) علبة سجائره وفتحها ثم قدمها إليه فنظر الشاب مذهولاً إلى
صديقى أولاً ثم إلى العلبة الثانية وكأنه لا يصدق ما يشاهد فالقوم هناك يتهاقون
على العقب . . . فما بالك بالسيجارة الكاملة !

ومد يده المرتعشة المضطربة فأخذ سيجارة وضعها فى جيبه بعناية ، وحاول
صديقى أن يشعلها له ولكنه رفض وقال له أنه سيحتفظ بها لكى يحصل بها على
قوته مدة يومين على الأقل !

ودار الحديث - ونحن فى انتظار النقالة - وبدأه الشاب بأن قال وهو يشير
إلى السيارة :

— إنها سيارة جميلة !

وأجابه صديقى : - لقد كنتم هنا فى ألمانيا تصنعون أجمل منها !
وهز الشاب رأسه وقال : - ألمانيا ؟! هل لا يزال هناك من يفكر فى ألمانيا
أو فى الشعب الألمانى ؟!

وأجابه صديقى متأثراً : - يجب أن تعرف أن لألمانيا أصدقاء فى كل العالم . . .
ولست أعرف لماذا أنت يائس إلى هذا الحد ؟
ورأينا دمعة تترقق فى عين الشاب ثم قال :

— ياسيدى ! تصور أننى الوحيد الباقى على قيد الحياة من أسرتى كلها . . . !
فأى أمل لى فى الحياة !

وقلت لصديقي بالانجليزية : - قل له إنها الحرب !

وفهم الشاب ما أقول . . فقال :

— نعم ! إنها الحرب ! الحرب أفقدتني كل أفراد أسرتي ، ولكن ما ذنبي حتى أعذب الآن . . . اتنا نقاسي هنا شظف العيش . . والمحتل لا يرحم . .

وسأله صديقي : - ماذا يصنعون بكم ؟

فأجاب : - انهم يأخذون كل البطاطس التي تنبت هنا وهم يرسلونها إلى بلادهم فنحرم نحن من القوت الضروري . . بل إن هذا ليس كل شيء . . . فانهم يبعثون بطوائف المرضى والأطفال والنساء إلى هنا بحجة الاستشفاء فيأكلون طعامنا الضئيل واسترسل الشاب في حديثه فقال :

— عندما قهرناهم واحتلنا بلادهم عاملناهم معاملة العدو الشريف الذي غلب في الحرب على أمره . . . فلماذا لا نعامل نحن الآن بمثل ما عاملناهم به ؟ ولكن . . . وهز الشاب قبضة يده في الهواء متوعداً وكأنه يقول :

« ولكن . . . سيحجى يوم ننتقم منهم ! »

وهنا كانت النقالة قد وصلت فافترقنا بعد أن صالحنا الشاب في حزن وكد بالغ وساد بيني وبين (ص) صمت طويل كان مبعثه الاثر العميق الذي تركته مقابلة الشاب المسكين في نفس كل منا .

اللغز الذى يحير أوروبا !!

إن لغز هتلر هو أعظم لغز يحير أوروبا اليوم ، ذلك لأن مصير هتلر لا يزال سرّاً يحير العالم أجمع .. كما يحير أوروبا .. بل ألمانيا نفسها !
إن الأدلة على موته أكثر من الأدلة على أنه لا يزال على قيد الحياة ، ولكن ليس فى كل ما روى عن انتحاره ما يقنع أى قاض أو محلف ..
ولقد عثيت - عندما دخلت ألمانيا - بأن أسأل كل من أقابله - سواء من الألمان أو من ممثلى سلطات الاحتلال - عن رأيه فى مصير هتلر وما يعتقد عن مقره ، وخرجت من أسئلتى بهذه المعلومات التى أدونها هنا ..

قال لى ضابط أمريكى كبير :

— إتنى أعتقد أن الأميرال دونتز كان كاذباً يوم أعلن للعالم أجمع أن هتلر قد مات فى الدفاع الأخير عن برلين . وأعتقد أن كثيرين من الألمان يشاركوننى فى هذا الاعتقاد .

ويقول هير جيسل ، الذى كان يقوم بمهمة الاختزال لهتلر . ان د الفوهرر ، أو زعيم ألمانيا طلب فى اللحظات الأخيرة من كايتل وبورمان وجودل وغيرهم من زعماء النازى أن يرحلوا الى جنوب المسانيا حيث يلتقون بجورنج ، وأردف إلى ذلك قائلاً :

— وسوف يؤلف جورنج حكومة .. وجورنج - على أى حال من الأحوال - هو خليفتى ! !

فاذا صدق هير جيسل فيما قال كان دونتز كاذباً وإذا صدق جورنج فيما زعمه عند القبض عليه من أن هتلر كان قد أصدر أمراً بقتله ، لكان معنى هذا ان هيرجيسل كاذب فى دعواه . والعكس صحيح ، وليس هناك شاهد المانى واحد يمكن لآية محكمة من المحاكم ان تصدقه .

الشاهد هرمان كارناو

قال هذا الشاهد وهو من ضباط الحرس الاسود الخاص انه رأى بعينه جثتي هتلر وايفا براون وقد بللا بالبتروول ثم احرقا بعد ان كان الاثنان قد تناولا السم . ويقول الروس انهم لم يجدوا اى أثر للجثتين ، ولكنهم وجدوا اربع جثث محترقة يرجح ان واحدة منها هى جثة هتلر ، ولكن لا يزال هناك بعض الشك ، هذا الشك عبر عنه الماريشال زوكوف الذى صرح فى يوم ٨ يونيو من عام ١٩٤٥ فقال : اتنا لم نعثر على اية جثة يمكن ان يقال انها جثة هتلر . ربما امكنه الهرب إذ أن المطار كان تحت امره .

طبية الأسنان

وهناك شهادة إحدى طبيبات الأسنان وقد أكدت موت هتلر إذ انها عينت بعض عمليات اشتركت فى اجرائها فى عظام فك من فكيه وقد استخرج الروس عظام هذا الفك ، وكان من الغريب ان عظام هذا الفك كانت هى العظام الوحيدة الباقية التى يمكن إجراء أى بحث او اختبار فيها . ولقد ذكر احد كبار الاخصائيين الانجليز ان جثة هتلر قد أحرقت فعلا فى دار المستشارية فأصبح من المستحيل فى هذه الحالة ان يكون من الممكن التعرف عليها . ولقد بعث الروس بوفد من المحققين الى خرائب دار المستشارية للتنقيب عن آثار هتلر فكانت النتيجة النهائية التى وصلوا إليها — بعد البحث الدقيق — إنه إذا كان هتلر قد مات فانه بما لاشك فيه انه لم يمت فى تلك الدار ، وكذلك ايفا براون لم تمت هناك !!

ماذا يقول الروس ؟

ويقول الروس فى تقرير لهم ان آخر الكلمات التى فاه بها هتلر كانت قوله :
« طالما بقيت على قيد الحياة فانه ان يحدث اى خلاف بين الحلفاء فلقد تحالفوا



هتلر يتحدث الى روميل

في دار المستشارية

على هلاكى ولكن اذا مت لن يكون فى وسعهم ان يظلوا على اتحادهم .
« يجب ان يختلفوا .. ويجب — عندما يختلفوا — ان اكون انا على قيد الحياة لكي اقود الشعب الالماني .
« ان امل ألمانيا فى المستقبل معلق بشرط واحد هو : « ان يعتقد العالم انى مت ، ولهذا يعتقد الروس ان هتلر لا يزال على قيد الحياة ، وانه محتبىء فى مكان ما ، ولهذا فانهم يبحثون بدقة فى كل مكان ، وقد صرح بهذا الجنرال جورباتوف فى اول اجتماع صحفى عقد بالمنطقة الروسية فى ألمانيا ونشر خبره فى مختلف الصحف بالمناطق الأخرى .. قال جورباتوف :

« ليس هناك أى دليل قاطع على ان هتلر قد مات ، كما ان الجيش الأحمر كله يعرف انه ليس موجوداً فى أى منطقة من المناطق الخاضعة لروسيا ... ، وذكر جرباتوف انه بلغه ان طبيببة استان هتلر قد حملت عظام فك إلى موسكو لى تثبت أنها عظام فك هتلر ، ولكنه لا يعرف شيئاً أكثر من ذلك . وأكد جرباتوف كذلك ان النازى نشروا روايات مختلفة عن موت هتلر حتى لا يشجعوا البحث عنه ، ولكن المصادر التى كذبت خبر موته هى مصادر نازية ايضا . ، وقد رأت هذه المصادر من مصلحتها ان تنشر خبر بقاء هتلر حيا حتى تشجع حركة المقاومة السرية الألمانية فى المستقبل .

هل مرض هتلر؟

أما ما قيل من ان هتلر قد مات بسبب المرض وانه اصيب بالسرطان أو الجنون ، وما ذكره هيملر من ان هتلر كان يهذى فى الأيام الأخيرة وانه عندما رآه لآخر مرة عرف أنه قد لا يعيش أكثر من يوم واحد أو يومين ، كل ذلك نقضه الماجور فرايدل ضابط اركان حرب هتلر اذ قال :
« ان هتلر قد مات ، وقد أخفى جسده ، ولكنه لم يكن مريضاً ولا مجنوناً ، وكل ما هناك انه كان تعباً فى المدة الأخيرة ،



من هي ايفا براون ؟ !

إذا كان لفظ هتلر لا يزال يحير أوروبا أو العالم كله فانه لفظ ايفا براون - تلك المرأة التي قيل أنه هتلر قد تزوجها في ساعات ألمانيا الأخيرة ثم مات الى جانبها - لفظ آخر يحير أوروبا قدر ما يحيرها لفظ مصير هتلر !
فن هي ايفا براون ؟

من هذه الغريبة التي لعبت ذلك الدور في حياة الرجل الذي أمكنه لمدة تزيد على العشرين عاما أن يخدع العالم ويجعله يعتقد أنه يعيش أعزب طاهرا ؟

لقد سمع العالم عن ايفا براون لأول مرة في يوم ٤ مايو سنة ١٩٤٥ عندما زار مراسلو الصحف الحريين التابعين للحلفاء مسكن هتلر الخاص بعد وصول الجيش الأمريكي السابع إلى ميونيخ . كانت هذه (الشقة) تقع في "ريجنستراسي" ، بالمنزل نمرة ١٦ ، وهناك كان ينزل عندما يزور عاصمة بافاريا ، وهناك كان يلتقي بالصغيرة ايفا براون وهي : " المرأة الوحيدة التي أحبها في حياته " ، على حد تعبير بواب المنزل لمراسلي الصحف .

وعرف بعد ذلك أن ايفا براون كانت صديقة هتلر وأمينته منذ عشر سنوات . وقالت ماريا شيفر ، زوجة بواب المنزل ، لمراسلي الصحف : " إن حبهما المتبادل كان واضحا " . وقالت لهم كذلك ان ايفا براون كانت لها (شقتها) الخاصة في شارع واسد برجر نمرة ١٢ حيث كانت تعيش أشبه بالسجينة تحت حراسة رجال من الحرس الاسود (حرس هتلر الخاص) . وعندما كان هتلر يزور ميونيخ كانت ايفا براون تنتقل في الحال الى مسكن شارع ريجنستراسي .

وفي صبيحة اليوم التالي كان هتلر يغادر المنزل أولا وبعد خروجه بنصف ساعة تخرج ايفا براون بدورها وتجد سيارة في انتظارها على بعد نحو ٢٠٠ متر من المنزل . وأحيانا كان " الفوهرر " يذهب لزيارتها بمنزلها في شارع واسر برجر

وقالت زوجة البواب أيضا :

— وكان هتلر مسكن آخر في برختسجادن !

كما ذكرت انه كان من عادة هتلر اطالة مدة اقامته في ميونيخ ولكنه كان بعد ذلك يتغيب عنها مدة طويلة ، وخاصة إذا ما اشتدت الغارات الجوية ، . وأكدت المرأة أن هتلر ظهر لأول مرة بالمنزل نمرة ١٦ بشارع ريختستراسي في عام ١٩٢٩

• • •

ولقد ذكرت مدام شيفلر ، زوجة البواب ، الحقيقة . وجميع الحقائق التي ظهرت فيما بعد أكدت صدق أقوالها .

لقد عرف هتلر ايضا براون في الوقت الذي كان لا يزال يشعر فيه بشدة الحزن لوفاة ابنة اخته . كان والد ايضا مدرسا ، أما هي فكانت تعمل في (استديو هوفمان) مصور هتلر الخاص . وكانت في العشرين من عمرها إذ ذاك . وتدل الصور التي وجدت في مسكن شارع ريختستراسي وبرختسجادن على أنها امرأة مغرية ، وكانت شقراء تميل إلى رفع شعرها إلى أعلا ، زرقاء العينين ، لطيفة الوجه ، أقرب - شكلا - إلى النمسيات منها إلى الألمانيات . وكانت نحيلة ، جميلة الساقين ، ويقول الذين رأوها في ميونيخ أن فيها الكثير من « الجاذبية الجنسية » كما أن روحها كانت تميل إلى المرح .

وبفضل ما اتخذته الجستابو من احتياطات أصبح لا يمكن الكشف عن كل ما اكتنف بعلاقة هتلر بايضا براون من أسرار قبل انقضاء ١٢ سنة على الأقل ، ولم يكن هناك من يجرؤ على التحدث عن ايضا براون مدة حكم هتلر ولم تنشر جريدة واحدة صورتها . . . ولم تقم بأي عمل رسمي . وعندما كان هتلر يذهب للاستماع إلى أوبرات فاجنر التي كان يحبها لم يكن يسمح لايضا براون بأن تجلس معه . . كان يأذن لها فقط أن تشهد حفلات الاستقبال الخاصة مع هايمي جورجيج ، وزوجة جوبلز ومع ذلك فإن ايضا براون لم تكن من النساء اللواتي يملن إلى البقاء بالمنزل . ومع انها كانت فتاة بسيطة وعلى قسط ضئيل من العلم إلا انها كانت تحب شراء الفراء



صورة نادرة لايف براون

الفاخر والفساتين الغالية . . . هذا مع العلم بأن هتلر كان يضيق ذرعا بهذا التبذير وكان ينصح صديقه دائما أن تضع حدا لاسرافها .

ولم يكن يسمح لايفا براون بأن تضع ، الاحمر ، على شفيتها ، ولا أن تدخن في حضرة الفوهرر ولكنها إذا خلت الى نفسها أخذت في تدخين السيجارة تلو السيجارة وقد أيد ذلك أحد أخصاء هتلر

وكانت تذرف الدمع مدرارا إذا اعترض الفوهرر على أن تضع في قدمها أحذية ذات كموب عالية أعدت لها خصيصا في باريس ، فقد كان عليها أن تجعل ذوقها بحيث يتفق مع ذوق هتلر .

وكان هتلر يهديها في ٦ فبراير من كل عام - وهو عيد ميلادها - قطعة من الحلوى . وكانت تحب الشيكولاتة والمشروبات الروحية الخفيفة والحلوى الممنوعة ، وقد وجد لديها الكثير من هذه الأشياء ، حتى في المخبأ الخاص الذي أمر هتلر بتشيدته لها على مقربة من دارها

ويقول كامنبرج ، حارس هتلر الخاص ، ان هتلر وايفا كانا يقومان بنزهات طويلة في غابات الصنوبر المحيطة بقصر برختسجادن تصحبهما عدة كلاب بوليسية . أما في الأمسيات الممطرة فان هتلر وايفا كانا يلعبان الورق على مقربة من النار المشتعلة في مدفأة المنزل في حين كان كامنبرج يعزف على الآلة الموسيقية في البهو الخارجي للنزل ولم يكن ذكر السياسة أو الحرب ليعكر صفو هذا الغرام الذي نما في ظل جبال الألب البافارية ، وكانت المشاجرات الوحيدة التي تنشب بينهما تنسب عن ميل اييفا براون إلى ارتداء الملابس الشفافة أو إسرافها في شراب الكحول .

وذكر كامنبرج كذلك أن اييفا رفضت بقاتا أن تخضع لنظام الامتناع عن تناول اللحوم وانها هي التي أمرت بتشيد المطبخ الكبير في فيلا برختسجادن .

فتاة صغيرة !

ويقول الشهود القلائل الذين تمتعوا برأى هذا الحب أن هتلر كان يعامل ايضا دائما معاملة الفتاة الصغيرة في حين انها كانت هي تدعوه دائما بقولها : « يا زعيمى ! » وتحاطبه بكل احترام وما كانت تسمح لنفسها أن تحدته باستماتار .

وقد جاء في بعض مذكراتها التي عثر عليها في نوفمبر من عام ١٩٤٥ ما يدل على الشكوى والمرارة من البرود الذي تلقاه من « أكبر رجل في ألمانيا بل في العالم أجمع » وتدل هذه الفقرة التي يرجع تاريخها الى فبراير أو مايو من عام ١٩٣٥ على أن العلاقة بين هتلر وايضا براون كانت أقدم عمدا من ذلك التاريخ . كانت ايضا إذ ذاك تشعر بالغيرة من أجل هتلر وكانت تحلم بأن يكون لها منزل في الريف حتى لا تضطر الى القيام بمهمة فتح الباب في استديو تصوير هوفمان والترحيب بكل قادم إذ أن زوجة هوفمان ظلت تسخر منها وتعاملها باحتقار إلى ذلك اليوم الذي أصبحت فيه صديقة لهتلر . . . ولم يعثر لها على مذكرات أخرى إذ يظهر أن ايضا كفت عن كتابة المذكرات في الفترة السعيدة من حياتها .

دهشة العالم !

ولا شك أن العالم كله قد أدهشه أن يسمع أن هتلر كانت له عشيقة ، وصعق عند ما سمع بكل هذه التفاصيل ، ذلك لأن هتلر كان قد نجح في إيهام الشعب الألماني وباقى شعوب الأرض مدة تزيد على العشر سنوات بأنه لا شأن له بالمرأة ! .

وقد ازدادت دهشة العالم عندما أعلن المارشال جيكونف في يوم ٩ يونيو ١٩٤٥ أن زواجا قد عقد بين هتلر وايضا براون قبيل سقوط برلين بمدة قصيرة . وبعد يومين اثنين جاء في برقية من ستوكهلم أن ايضا براون قد رزقت بفتى وفتاة في أثناء علاقتها الغرامية بهتلر ، وقد أذاع ذلك النبأ « اريك ويسلن » الذي كان ملحقا بمفوضية السويد في برلين وكان وثيق الاتصال بأركان حرب هتلر مدة الحصار الذي سبق سقوط العاصمة الألمانية .

ابناء هتلر

ويقول ويسلن أن كثيرين من الالمان المطلعين يعتقدون أن ابن هتلر وابنته يعيشان عند أقارب لايفا براون يسكنون في بافاريا . . . وهو يقول أيضا :

« انهم يعتقدون انه عندما غادر هتلر برلين في ٨ أو ٩ ابريل من عام ١٩٤٥ لم يفعل الفوهرر ذلك لكي يحضر لايفا براون الى برلين ولكن لكي يودع ابنه وابنته ولكي يودعهما في مكان أمين . . .

ولقد قضى في بافاريا ثلاثة أيام في وقت كانت فيه برلين أحوج ما تكون إلى وجوده فيها ! »



هتلر ... لا يزال حيا !

قال ، لا ديسلاس زابو ، الذى يعتبر حجة فى تاريخ هتلر :

كلا ! إن هتلر لم يمت بين أنقاض المستشارية ! إن هربه كان فضلا من الفصول الأخيرة من تاريخ حياته ... وقد اقتضى هذا الحرب ان يعد له العدة مدة سنوات طويلة ...

كان هتلر يعرف منذ البداية أن الكرة الأرضية أضيق من أن تتسع له ومن السخف أن يظن إنسان أنه لم يفكر فى إعداد ملجأ له يشعر فيه بالأمان ...

وليس هناك ما يمنع من الشك فى أنه قد خطر بباله أن يبقى بألمانيا تحت اسم مستعار . إنه كان يعرف أن جراحة الوجه يمكنها أن تأتى بنتائج رائعة ، ولكنها لا يمكن أن تأتى بالمعجزات . وأنه لو بقى بألمانيا فإنه سيقع حتما فى نهاية الأمر فى يد الحلفاء ...

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هتلر كان فى حاجة دائمة إلى ميدان فسيح للعمل وكما يعلن هو فى وصيته السياسية :

« إن هتلر لم يكن يشعر بأنه هزم ... ولكنه كان يشعر بأنهم خانوه ، وهو متعطش ظمىء للانتقام ولذلك كان لا بد له من أن يعد العدة للعودة والبدء بالعمل من جديد كما حدث له فى عام ١٩٢٣ لما فشل فى حركة الانقلاب المشهورة التى حاول القيام بها إذ ذاك ...

فى عام ١٩٢٣ تمكن من الحرب ولكن قبض عليه بعد ستة أشهر ، لأنه لم يتخذ الاحتياطات الكافية ..

نعم ! لم ينس هتلر هذا الفشل وكان لا بد له فى هذه المرة من محاولة البحث عن ملجأ أمين . وكان يعرف طبعا أن ما ينتظره هذه المرة من مصير يختلف عما لقيه فى حجرة سجنه الأول بمدينة لاند سبرج .

لاشك أن هذه النتائج منطقية... ومن الحق أن يسأل كل قارئ نفسه هذا السؤال : هل هناك أدلة على أن أدولف هتلر قام باستعدادات لكي يعد لنفسه ملجأ يهرب إليه في حالة هزيمته ؟

إن الجواب على هذا السؤال : نعم ؟
فهناك أدلة كثيرة على أنه لجأ إلى ذلك واحترس في هذه المرة ...
ومع أن الاستعدادات جرت في السر إلا أن هناك أدلة ثابتة لا تقبل الجدل ...
منها أدلة مادية وأخرى منطقية

كلمات الاميرال دونتز

ويجب أن نذكر - قبل كل شيء - أنه في عام ١٩٤٣ أعلن الاميرال دونتز قائد البحر الألماني ، أعلن الاميرال للعالم كله ما يأتي :
« إن أسطول الغواصات الألماني غفور بأنه قد أنشأ للفوهرر جنة أرضية ، هي حصن لا يمكن الوصول إليه ، في مكان ما على سطح الأرض ،
وقد أثار هذا الخبر ، بالطريقة التي أعلن بها ، شيئاً من الدهشة ، ولكنه رغم ذلك لم يثر تعليقاً في الصحف العالمية

وظن البعض أن الغواصات الألمانية في تجوالها حول العالم قد عثرت على إحدى هذه الجزر المجهولة التي لا يزال الكثيرون يجهلون موقعها بالضبط . ورأى البعض فيما أعلن الاميرال دونتز ايذاناً بانهايا العسكرية الألمانية ... ولم يشأ أن يرى فيه أكثر من ذلك ...

ومع كل هذا فإن تصريح الاميرال دونتز لم يلبث أن نسي ... ولم يسأله أحد عنه - أو عن مدلوله وما ورائه - يوم تولى الحكم في أول يوم من مايو سنة ١٩٤٥ ... ولم يعد أحد يتحدث عن تلك الرسالة التي كان يمكن أن تكشف عن معلومات قيمة تتصل باختفاء هتلر ... لو اهتموا بها واستمرت الأبحاث فيما كانت تعنيه ...

أقول كويسلينج

وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٥ وقف الخائن النرويجي فيدكون كويسلينج . وهو الذى أطلق اسمه فيما بعد على كل خائن لوطئه . وقف يدافع عن نفسه فأعلن أنه كان « يعتقد ، أنه يحارب فى سبيل قضية عادلة وأنه لم يشأ أن يهرب من المسئولية حتى فى ذلك الوقت الذى عرض عليه فيه النازى . قبيل وقوع الكارثة ، أن يحملوه فى غواصة إلى « مكان أمين ،

وقد أعدم كويسلينج رميا بالرصاص ولا يعرف أحد إذا كان لدى الرجل معلومات أكثر مما صرح به فى المحكمة أم أنه لم يحتفظ بسر ما . ولكن المعتقد بوجه عام هو أن الخائن النرويجي لما وجد نهايته قريبة ذكر الحقيقة بأكملها .

روايات الهرب

ولقد تضاربت الروايات فيما يتعلق بالفوهرر

فقد سمعت محطة إذاعة ألمانية تقول : « إن الفوهرر حتى يرزق وهو بين أخلص أصدقائه »

ومن المحقق أنه عثر فى ترافوند ببحر البلطيق على طائرة تتسع لثلاثة من الركاب ولكن مخزن وقودها يتسع لكمية لا تقل عن ٣٠ ألف جالون من البنزين

وهناك أيضا تلك الغواصة الغربية التى ظهرت فجأة بالقرب من أمريكا الجنوبية وحدث أيضا أن قائدا من قواد الأرجنتين خطب فى إحدى المآدب بعد أن تناول الخمر وكان من بين ما جاء فى خطابه :

« إن سرورنا لعظيم لأن أصدقاءنا وصلوا إلينا سالمين »

أم ترى هل يعيش هتلر فى مزرعة كبيرة أعدت لاستقباله منذ سنوات عدة فى إقليم بتاجوينا ؟ !

الغواصة

وليس هناك شك في أن الغواصة هي الوسيلة الوحيدة التي كان يمكن للفوهرر أن يستخدمها لكي يغادر القارة الأوروبية . لم يكن في وسعه أن يستقل الطائرة إذ كانت السيادة في الجو من نصيب الحلفاء كما أنه كان يجب عليه في هذه الحالة أن يحسب حساب آلة (الرادار) التي تكشف عن الطائرات في الجو وتكتشف مواقعها وتساعد المدافع المقاومة على إصابتها .

أما الغواصة فإن وسائل تسترها واختفائها كثيرة ، ولم يكن من السهل كشفها طالما أنها لا تشارك في قتال . ومنذ العام الثاني للحرب كان هناك عدد من الغواصات الألمانية يسرح ويمرح في المحيط الأطلسي وكان في إمكان هذه الغواصات أن تظل بعيدة عن قواعدها مدة عام كامل . كما كان في إمكان كل غواصة منها أن تنزل إلى عمق لا يقل عن ٢٠٠ متر تحت سطح البحر وأن تبحر أسابيع كاملة وهي في هذه الأعماق دون أن تصعد إلى السطح . وقد شهدت بذلك الأميرالية الانجليزية

كما أن الحلفاء يعرفون أن ألمانيا اخترعت منذ الحرب العظمى (١٩١٤-١٩١٨) نوعا من الغواصات الضخمة التي يمكنها أن تنقل المواد التجارية ، ومع ذلك فإنه لما انتهت هذه الحرب لم يعثر الحلفاء على أي أثر لهذه الغواصات . ألا يمكن أن نفترض أن هذه الغواصات الكبيرة قد لعبت دورا هاما في فرار الفوهرر ؟ أليس من الممكن أن تكون هذه الغواصات قد استعملت في هذا الغرض فقط ؟

معلومات دوتز

إنه من السخف طبعا أن نفترض أن دوتز كان جاهلا بكل ما يتعلق بمشروع الفرار ، فإن تنفيذ هذا المشروع كان يقتضى اشتراك عدد كبير من الوحدات البحرية الألمانية وكان من المستحيل تنفيذه دون اخطار واشتراك السلطات البحرية العليا في ألمانيا .

لا شك إذاً أن دونتز كان يعلم كل شيء. إن لم يكن هو نفسه الذى وضع مشروع الحرب كما يدل تصريحه الذى أدلى به فى عام ١٩٤٣ . ولا يجب أن يعتقد أحد أن دونتز لم يكن إلا رجلاً من رجال البحر السذج وأن لا شأن له بالسياسة فقد تمكن فى عام ١٩١٧، وهو فى معتقل للأسرى بانجلترا ، أن يتظاهر بالجنون فلما أعيد إلى ألمانيا مع فوج من الجرحى الألمان شفى فى الحال من دجنونه، واستأنف فى الحال خدمته البحرية.. ومن المهم هنا أن نشير إلى ما نشرته الجريدة السويدية المشهورة «ستوكهولم تيدنيجن» فى مقال نشرته فى شهر أغسطس من عام ١٩٤٢ عن شخصية كارل دونتز إذ جاء به : «إن دونتز يتمتع بثقة هتلر العظيمة وهو يشاهد داخلاً وخارجاً من مركز القيادة العظمى فى أى وقت ، كما لو كان ابنه ،

خليفة هتلر

ويعرف الجميع أنه بعد انهيار ألمانيا خلف هتلر رجل من رجال البحر ولم يخلفه رجل من رجال الحرب أو السياسة ، ولم يفاوض فى شروط التسليم فون ريبنتروب أو فون كيتل ، وإنما فاض فيها الأميرال دونتز ويظهر أنه كان يجب أن يتولى دونتز السلطة فى تلك الأيام الحرجة حتى يضمن نجاح مشروع فرار هتلر . . .

وقد نجح فى مهمته ، وعندما أعلن موت هتلر «ميتة الأبطال» كان يرمى إلى ذر الرماد فى العيون . . . وأمكنه فى مفاوضات التسليم أن يكتسب الوقت الكافى لهتلر وزملائه حتى يمكنهم الابتعاد بفواصتهم عن المياه الأوربية التى كانت تهددهم بالخطر !

مستقبل ألمانيا

وبعد ، فإن السؤال الذي يردده الناس ، سواء أكان هتلر حياً أم لا ، هو : ما مستقبل ألمانيا ؟ وهل يقدر لهذه الدولة الكبيرة أن تنهض من كبوتها وتسترد مكانتها في أوروبا الوسطى والغربية بعد ما حل بها من هزيمة ؟ من العجيب أن هتلر في كفاحه قال : « إن كل محالفة مع روسيا ستكون النذير بقيام حرب جديدة وستكون نتيجة هذه الحرب فناء ألمانيا ،

وقد تحقق ما قاله هتلر وبقي أن نتساءل : هل يتحقق الجزء الآخر من نبؤته التي سجلناها في هذا الكتاب إذ قال أن اختفاءه من الميدان هو الذي سيوقع الخلاف بين الشرق والغرب ؟ »

ولا شك أن بوادر الخلاف قد ظهرت منذ اللحظة الأولى ، ولا شك أن الخلاف يتفاقم باستمرار ولا شك أن عدداً كبيراً من الدول قد انحاز - مختاراً أم مكرهاً - إلى روسيا . . . ويتزايد هذا العدد باستمرار مما سبب هلع أمريكا ودول أوروبا الغربية . . .

ولكن هل يؤدي هذا الخلاف في نهاية الأمر إلى نشوب الحرب ؟ إن الحوادث الخطيرة تتابع بسرعة والألمان يترقبون هذه الحوادث باهتمام بالغ وهم لا يميزون بين مناطق الاحتلال الأربعة وإنما يعرفون حقيقة واحدة هي أن ألمانيا كلها لم يعد مصيرها في أيدي الألمان ، وإنما هي صريعة تحت أقدام المحتل . . . وإن حرباً تنشب بين الروس والأمريكيين هي المنقذ الوحيد لهم !

وقد بدأ « الغربيون » يفكرون جدياً في أهمية إعادة بناء ألمانيا وضرورة قيامها في أوروبا الوسطى للوقوف في وجه روسيا حفظاً للتوازن الدولي في القارة .

ولذلك لن يكون غريباً ، إذا استعادت ألمانيا مكانتها السابقة في وقت يقل كثيراً عما قدره لها أعداؤها من قبل .